اعتنا الخال العقل من اسباب المعرفة وهو من طريق التوسع لاقامة الحجة وهو من هنا غير لى
الحق نحوه المعرفة المستفادة بالعقل مخصوصة مقيدة بالدليل والاثار بخلاف معرفة الايمان
فانها مطلقة فمعرفة الايمان متعلقة بالاسماء والصفات ومعرفة العقل متعلقة بالاثار
وهي ولو كانت معرفة لكنها عندنا ليست بالمعرفة المطلوبة لاهل الله تعالى ثم نسبة عقل المعاش
الى العقل الكل نسبة الناظر الى الشعاع فلا يكون الشعاع الا من جهة واحدة فهو لا يتطرق
الى هيئة الشمس ابدا فلا يعرف صورته ولا يعلم النور المشكل في ذاته ولا طوله ولا عرضه الا
بالفرض والتقدير فتارة يقول بطوله لما يزعم انه دليل على الطول وتارة يقول بعرضه كذلك
فهو على غير تحقيق من الامر وكذلك عقل المعاش فانه لا ياتي الا من جهة واحدة وهي جهة النظر
والدليل بالقياس الفكري فصاحبه اذا اخذ في معرفة الله به فانه يخطي ولهذا قلنا بان الله تعالى
لا يدرك بالعقل اردنا به عقل المعاش ومتى قلنا انه يعرف بالعقل اردنا به العقل الاول
فلهذا قال الله تعالى قتل الخراصون الذين هم في غمرة ساهون وانما قتلوا لقطعهم بما خرصوه
وحكمهم على الامر بانه على ذلك فهلكوا لانهم قطعوا بما يهلكهم وطمس على انوارهم فقتلوا وهم
القاتلون لانفسهم اذ حكموا عليها بانتفاء مدتها وقطعوا عليها ان لا حياة لها بعد مماتها
ثم عاندوا الخبر الصادق الذي جاءهم الى سعادتهم فلم يؤمنوا به فلهذا اهلكوا وقتلوا وما اهلكهم
الا انفسهم ولا قتلهم الا اماهم عليه فافهم ثم اعلم ان العقل الاول المنسوب الى محمد صلى الله عليه وسلم
خلق الله جبرايل عليه السلام منه في الازل فكان محمد صلى الله عليه وسلم ابا لجبرايل عليه السلام واصلا لجميع العالم
فاعلم ان كنت ممن يعلم فرب من يعقل فربيت من يفهم ولهذا وقف عنه جبرايل في اسرائه
وتقدم وحده ويسمى العقل الاول بالروح الامين لانه خزانة علم الله تعالى وامينه ويسمى بهذا الاسم
جبرايل من تسمية الفرع باصله فافهم والله اعلم

الباب الرابع والعشرون

في الوهم وانه محتد عزرايل عليه السلام من محمد صلى الله عليه وسلم ٣ خلق الله تعالى وهم محمد صلى الله عليه وسلم
من نور اسمه الكامل وخلق عزرايل من نور وهم محمد صلى الله عليه وسلم فلما خلق الله تعالى وهم هذا
الانسان من نور الكمال اظهره الله تعالى في الوجود بلسان القهر فاقوى شي يوجد في الانسان
القوة الوهمية فانها تغلب العقل والفكر والمصورة والمدركة وكل قوي فيه فانه مقهور لوهمه
واقوى الملائكة عزرايل لانه خلق منه ولقد امر الله الملائكة ان تقبض من الارض قبضة ليخلق الله
ادم عليه السلام منها لم يقدر احد ان يقبض منها الا عزرايل لانه لما نزل اليها جبرايل اقسمت عليه
بالله ان يتركها فتركها ومضى ميكائيل ثم اسرافيل وجميع الملائكة المقربين فلم يقدر احد
ان يتجاسر على قسمها فيقبض منها فلما نزل عزرايل فاستدرجها فاقسمها وقبض منها
بما امره

بما امره الله تعالى ان يقبض وتلك القبضة هي تحت الارض فخلق الله من روحها جسد ادم عليه السلام
فلهذا تولى عزرايل قبض الارواح لما اودع الله فيه من القوة الكمالية المتجلية في مجلى القهر والغلبة
ولانه القابض لها ولدتم ان هذا الملك عنده من المعرفة باحوال الجميع من يقبض روحه بما لا يمكن شرحه
فيتعلق لكل جنس بصورة وقد ياتي الى بعض الاشخاص في غير صورة بل بسيطا فتنفس مقابلته للروح
يتعشق به فتخرج الروح من الجسد وقد مسكها الجسد وتعلقت به التعشق الاول الذي بين الروح
والجسد فيحصل النزاع بين مفارقة الخاصة العزرايلية وبين تعشقه بالجسد الى ان يغلب عليها
الجذب العزرايلي فتخرج وهذا الخروج امر عجيب اعلم ان الروح في الاصل بريء من حلولها في الجسد
وحلولها فيه لا تفارق مكانها ومحلها ولكن يكون في محلها وهي ناظرة الى الجسد وعادة الارواح
انها تحل موضع نظرها فاي محل وقع فيه نظرها فانه تحله من غير مفارقة لمركزها الاصلي وهذا امر
يستحيله العقل ولا يعرف الا بالكشف ثم انه لما نظرت الى الجسم نظر الاتحاد وحلت فيه حلول
الشي في هويته اكتسبت التصوير الجسدي وهذا الحلول في اول وهلة ثم لا يزال يكتسب منه اما
الاخلاق المرضية الالهية فيصعد ويعود به في عليين واما الاخلاق البهيمية الحيوانية
الارضية فتهبط تلك الاخلاق به الى سجين وصعودها هو تمكنها من العالم الملكوتي حال التصور
بهذه الصورة الانسانية لان هذه تكسب الارواح ثقلها وحكمها فاذا تصور الروح بصورة الجسد
اكتسب حكمه من الثقل والحصر والعجز وامثال ذلك فيفارق الروح ما كان له من الخفة والسريان
لا مفارقة انفصال ولكن مفارقة اتصال لانها تكون متصفة بجميع اوصافها الاصلية
ولكنها غير متمكنة من اتيان الامور الفعلية فتكون اوصافها فيها بالقوة لا بالفعل فلهذا
قلنا انها مفارقة اتصال لا انفصال فاذا كان الجسم يستعمل الاخلاق الملائكية فان روحه
يتقوى وترفع حكم الثقل عن نفسها حتى لا يزال كذلك الى ان يصير الجسد في نفسه كالروح
فيمشي على الماء ويطير في الهوى وقد مضى ذكر هذا فيما تقدم من الكتاب ثم ان كان صاحب
الجسم يستعمل الاخلاق البشرية والمقتضيات الارضية فانه يتقوى على الروح حكم الرسوب
والثقل الارضي فينحصر في سجنه فيحشر غدا في سجين ثم انها لما تعشقت بالجسم وتعشقتها
فهي ناظرة اليه ما دام معتدلا في صحته فاذا سقم وحصل فيه الالم بسببه اخذت في رفع نظرها
عنه الى عالمها الروحي فان نفرها عنها هو في ذلك العالم ولو كانت تكره مفارقة الجسد فانها
تاخذ نظرها فترفعه من العالم الجسدي رفعات الى العالم الروحي كمن يهرب من ضيق الى
سعة ولو كان له في المحل الذي يضيق فيه من يحبه فلا يجد بدا من الفرار ثم لا يزال الروح كذلك
الى ان يحصل الاجل المحتوم ويفرغ هذا العمر المعلوم فياتيها هذا الملك المسمى بعزرايل على صورة

Copyright © King Saud University